تجليات الشّهيد والشّهادة في شعر الشاعر العراقي محمد حسين آل ياسين

Martyr and Martyrdom In the poetry of Mohammed Hussein Al-Yassin

رسول بلاوي[1(*)]، رحيم رويضي[2]، جمال غافلي[2]

Rasoul Balavi[1], Rahim Ruwaidi[2], Jamal Ghafli[2]

[1] جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران ، r.ballawy@pgu.ac.ir

[2] جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

تاريخ الاستلام: 2020/08/31 تاريخ القبول: 2021/06/25 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يُعتبَر موضوع الشّهيد والشّهادة من أهمّ الموضوعات في أدب المقاومة، وقام الشّعراء المعاصرون والقدماء منهم بالتّركيز والاعتناء بهذا الموضوع البالغ الأهمية، وبعد جرّاء الحروب والفتن في البلاد العربيّة والإسلاميّة وقيام الثّورات والتّضحيات راح الشّعراء يبدعون بما يمكنهم على التّعبير عن هذه المكانة السّامية. فنستنشق كلّ يوم شذى رائحة الإنسانيّة والبطولة للشّهادة من شعر هؤلاء الشّعراء، وسلّط الضوء كلٌّ منهم على هذا الموضوع من رؤيته الخاصّة، مصورًا من الشّهداء صورًا خلّابة وراسمًا لهم لوحات فنيّة فريدة ومشاهد شعرية جميلة. و محمد حسين آل ياسين من هؤلاء الشّعراء الّذين لديهم هاجسٌ خاصٌّ تجاه قضيّة الشّهيد، والأوضاع الإجتماعيّة والسّياسيّة المتدهورة، وأيضًا الحروب المتتالية التي شنّت في مجتمعه، دفعت الشّاعر إلى تناول قضية الشّهادة، حتّى أصبحت قضية الشّهيد والشّهادة من أساسيّات شعره. تسعى هذه الدّراسة عبر المنهج الوصفيّ- التّحليليّ وفي ضوء مكانة الشّهيد إلى دراسة أشعار محمد حسين آل ياسين. وقد استنتجنا من خلال دراسة أدبه أنّ أشعاره مليئةٌ بعنصر الجمال وجزالة الكلمات ورسم المشاهد الشّعرية الرائعة للشّهداء، مكتنفةً ملاحمهم وحكاياتهم، متدفقة بالمعاني الرّاقية والمضامين العالية، متنوعةً في الأساليب والقوالب البلاغية، والشّاعر لا يرثي الشّهداء للبكاء والجزع ووصف أشكالهم والتحسّر على فقدانهم وتقديم العزاء إلى ذويهم وبسط الحكمة والموعظة، بل يرسم من الشّهداء تصويرًا جليلًا، حيث نراه يوظّف جهدهم وثباتهم لإثارة النّخوة والحماس في قلوب المظلومين من أبناء شعبه، وللانتفاضة والمقاومة ضدّ الاضطهاد.

كلمات مفتاحية: *العراق؛ الشّهيد؛ الشّهادة؛ محمد حسين آل ياسين.*

Abstract:

The subject of martyr and martyrdom is one of the most important topics in the literature of resistance, and the contemporary poets and the old ones focused and paid attention to this very important topic, after the wars and sedition in the Arab and Islamic countries and the revolutions and sacrifices, the poets have created what they can. Every day, we breathe in the fragrance of humanity and

(*) المؤلف المرسل: رسول بلاوي، الإيميل: r.ballawy@pgu.ac.ir

heroism to testify to the poetry of these poets, and each highlighted the subject from his own vision, depicting the martyrs pictures stunning pictures of the martyrs and drawing them with unique paintings and beautiful poetic scenes. Dr. Mohammed Hussein Al-Yassin is one of these poets who have a particular concern about the martyr's cause, the deteriorating social and political conditions, and the successive wars in his society, which led the poet to take up the issue of martyrdom, so that it became the basis of martyrdom. This study, through the descriptive-analytical method and in the light of the martyr's position, seeks to study the poems of Dr. Mohammed Hussein Al-Yassin. We have concluded through a study of his literature that his poems are full of beauty and the words and drawing wonderful poetic scenes of the martyrs, buttressing their epics and tales, flowing with sophisticated meanings and high content, a variety in the methods and templates rhetoric and poet and the poet He wields wisdom and exhortation, and even paints a vivid portrayal of the martyrs.

***Keywords**: Iraq; martyr; martyrdom; Mohammed Hussein Al-Yassin.*

1. مقدمة:

الشّهيد هو أزكى عنصر في الحياة وأكثر أريجًا وعطاءً، لأنه ضحّى بروحه ومهجته لأجل نصرة الحقّ والقسط، فالشّهيد هو النّبراس العالميّ المضيء، الذي يُنير الدّرب لمن أراد الحريّة والكرامة، وكسر نير العبودية للإنسان، وقامت العديد من الدّول بتكريم الشّهيد، وجعل يوم له في العام وسمّوه يوم الشّهيد اجلالًا وتكريمًا لهم، وليكون هذا اليوم رمزاً للاحتفال بالشّهداء، الّذين حلّقت أرواحهم إلى سماء المجد والشّرف، فالشّهداء أحياء لن يموتوا كما يموت الآخرون، بل تظلُّ أرواحهم حيّةً ترفرف في عالم الحياة الخالدة، وهذا من فضل اللّه سبحانه وتعالى ومنِّه على من يجاهدون ويُقتلون في سبيله، فالشّهيد عندما يذبّ عن دينه ووطنه وأمّته، لم يعدّ للحياة الماديّة حسبانًا، وإنّما يذود عن عرضه وأرضه، ليظفر بإحدى الحسنيين، فإمّا انتصار ساحق وحياة عزيزة، وإمّا شهادةٌ في سبيل اللّه ولقائه عزّ وجلّ، فكلّ الأمم تفتخر بشهدائها وتعتبرهم أسوة يجب الإقتداء بهم، والتّمسك بمنهجهم القويم، وكفى الشّهيد فخرًا أن يصبح وسام فخر يُعتز به ونموذجًا للآخرين. فرسالة الشّهيد تحمل في طيّاتها كلّ المعاني للشّرف والإباء، وتضرب أروع الأمثلة في التّضحية، ولهذا جاءت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النّبويّة الشّريفة، رافعة منزلة الشّهيد ومميزة مكانته بين أقرانه ومعظّمةٌ أجره وقدره.

إنّ الحديث عن الشّهادة في الشّعر العربي، حديث شاسع البون، متباعد الزوايا وكلُّ من تدبّر دواوين الشّعراء وتصفّحها، يرى نفسه أمام مَشاهد شعرية هائلة، تكتنف مواقف هؤلاء الشّجعان وما يرتبط بهم، من بطولات وملامح خالدة عبر العصور والدّهور؛ فالشّعراء منذ طلوع شمس الإسلام النّيرة، الذي عظّم منزلة الشّهيد، راحوا يصوّرون الشّهداء المسلمين ويمجّدونهم بأروع صور في مراثيهم الخالدة. فقد حوى أدب المقاومة كأحد الفروع الهامّة للأدب الملتزم بين طيّاته كثيراً من الرّؤى والمعتقدات الكبيرة والمفصليّة كمفهوم الشّهادة والشّهيد ويعتبر مفهوم الشّهيد من أفضل المفاهيم والقيم في الجهاد الإسلاميّ (1).

صيانة دماء الشّهداء والإحتفال بذكراهم ومنهجهم، مهّمة إنسانيّة ودينية ووطنية. والشّعراء منذ بزوغ فجر الإسلام تحدّثوا عن الشّهيد والشّهادة وأدرجوا هذه المفاهيم في أشعارهم، وتحدثوا عن مكانتهم العليا ومنهجهم القويم، وفقاً للآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، وصوّروا أجمل الصّور واللّوحات عن الشّهداء المسلمين ومصير الشّهادة (2).

الشّهادة من أكبر وأفضل المفاهيم في الثّقافة الإسلامية وللشّهيد مكانة مرموقة في الإسلام وعند اللّه تبارك وتعالى، وتحدّث القرآن الكريم عن هذا المقام الشامخ كرارًا، بقوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبه/ 111)، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ 169)، ومضافًا إلى هاتين الآيتين، أكملت الأحاديث الشّريفة المروّية عن النّبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم ببيان مفصّل عن تلك الحياة الخاصّة التي يتمتّع بها الشّهيد بعد قتله؛ فمن قبيل ذلك، ما ورد عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «للشّهيد سبع خصال من اللّه: الأولى: أوّل قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب. والثّانية: يقع رأسه في حجر زوجتين من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له: مرحبًا بك ويقول هو مثل ذلك لهما. والثّالثة: يكسى من كساء الجنّة. والرّابعة: يبتدره خزنة الجنّة من كل ريح طيبة أيّهم يأخذه معه. الخامسة: أن يرى منزله. والسادسة: يقال لروحه: اسرح في الجنة حيث شئت. والسابعة: أن ينظر في وجه اللّه، وإنّها لراحة لكلّ نبّي وشهيد ورضوان من اللّه أكبر» (3).

وبعد هذا التمهيد نرجع ونقول سوف تكشف دراسة أشعار محمد حسين آل ياسين عن رؤيته تجاه قضية الشّهيد والشّهادة، وقد أصبحت هذة القضية تشكّل حيزًا أساسيًا في نتاجات الشّاعر، حيث ظهر في أشعاره هدف مشترك، وهو تكريم الشّهيد وفي ظلّ الاستشهاد ببعض النماذج الشّعرية، نحاول إستعراض بعض هذه القصائد الخلّابة والمشاهد الشّعرية الأنيقة لهؤلاء الشهداء، ليتبيّن لنا مدى اهتمام الشّاعر بهذا الموضوع المقدّس.

1،1. أسئلة البحث

1- كيف تبلورت مفاهيم الشّهيد والشّهادة في أشعار محمد حسين آل ياسين؟

2- ما هي الغاية التي كان يبتغيها الشاعر من رثائه للشهداء؟

2،1. خلفيّة البحث

وفيما يتعلّق بخلفيّة البحث فإنّ محمد حسين آل ياسين اشتهر في الأدب العراقيّ بشاعر المقاومة، ويعدّ موضوع الشّهيد والشّهادة من أبرز ما ورد في أشعاره، غير أنّه لم يتطرّق أحد لحدّ الآن إلى دراسة مفهوم الشّهيد والشّهادة في أشعار آل ياسين. لكنّ الدّراسات التي تناولت موضوع الشّهادة هي كالتّالي: مقال لـ " ناهدة فوزي" وآخرين يحمل عنوان (الشّهيد والشّهادة في شعر أحمد دحبور وسلمان هراتي)، طُبع في مجلّة بحوث في الأدب المقارن، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة رازي كرمانشاه، السّنة السّابعة، العدد 25، ربيع 2017م، وفي هذه الدّراسة حاول المؤلفون أن يبيّنوا القواسم المشتركة والفوارق الكامنة بين مضامين هذين الشّاعرين في وصف الشّهيد والشّهادة.

أيضاً مقال آخر لـ "امير مقدم متّقي"، طبع في مجلّة آفاق الحضارة الإسلاميّة، أكاديميّة العلوم الإنسانيّة والدراسات الثّقافيّة، السّنة الرّابعة عشرة، العدد الأول، ربيع وصيف 1432 هـ .ق، يحمل عنوان (الشّهادة والشّهيد في الشّعر العربيّ المعاصر) هذا البحث قام بالتحدّث عن مفهوم الشّهيد والشّهادة في أشعار الشّعراء المعاصرين.

3،1. نبذة عن حياة الشّاعر†

محمد حسين بن الشّيخ محمد حسن بن الشّيخ محمدرضا بن الشّيخ عبدالحسين آل ياسين. وُلِد في الكاظميّة يوم 13 شهر رمضان سنة 1367هـ (1948م) وأكمل فيها دراسته

† – نقلا عن الموقع: http://www.aljawadain.iq/pdf/flags/PDF/173.pdf

الإبتدائيّة والمتوسطة والإعداديّة. نال شهادة بكالوريوس الآداب سنة 1969م، ثمّ شهادة الماجستير في فقة اللّغة سنة 1973م، بتقدير ممتاز، فشهادة الدّكتوراه سنة 1978م، وبتقدير ممتاز أيضًا، وكلّها من جامعة بغداد. تدرّج في وظائف هيئة التّدريس بقسم اللّغة العربيّة بجامعة بغداد منذ تخرجه سنة 1973م، حتى وصل إلى الأستاذيّة. فهو عضو في اتّحاد الأدباء في العراق، وشارك في العديد من المؤتمرات واللّقاءات العلميّة داخل العراق وخارجه، والمهرجانات والاحتفالات الأدبيّة والشّعريّة على المستوى المحلّيّ والعربيّ والدّوليّ، وحصل على جوائز من جامعة بغداد، وجمعيّة المؤلّفين والكتّاب، والمجمع العلميّ، واتّحاد الأدباء وغيرها.

له مجموعة مؤلفات منها: الأصول اللّغويّة المشتركة بين العربيّة والعبريّة (1971)، والأضداد في اللغة العربية (رسالة الماجستير 1973)، و الدراسات اللّغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثّالث الهجريّ (أطروحة الدكتوراه 1978)، وتحقيق رسالة الأضداد للمنشي (1985)، وتحقيق شرح السّبع الطّوال لابن كيسان (1988)، والنّهاية في غريب الحديث لابن الأثير (1999) وعشرات المقالات. نشر الكثير من شعره وأبحاثه اللّغويّة والأدبيّة، في عشرات الصّحف والمجلّات العراقيّة والعربيّة.

من دواوينه الشّعرية المطبوعة: نبضات قلب (1966)، والأمل الظّمآن (1968)، وقنديل في العاصفة (1978)، ومملكة الحرف (1979)، والأعمال الشّعرية الكاملة (1980)، وديوان آل ياسين بجزئين (1989)، والمزامير(1991)، والصّحف الأولى (1995)، والعهد الثّالث (2007)، ونشر كتاب من شعره بقلم صاحب رشيد موسى سنة 1999م.

4.1. الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة في عصر الشّاعر

في ما يلي نشير إلى أهمّ الأحداث السياسية التي مرّت على العراق منذ عام 1958م حتى الآن:

1- ثورة تموز 1958 في العراق: وقد جرت في الرابع عشر من شهر تموز عام 1958م وهي سنة حرجة فى تاريخ مابعد الحرب العالمية الثانية، ثورة عسكرية في العراق عاضدها الشعب العراقي، وقد قضت هذه الثورة على النظام الملكي الذي كان سائدًا فيها عبر الأسرة الهاشمية(4).

2- حرب الخليج الأولى عام 1980-1988م: هي الحرب التي دارت بين العراق وإيران (5).

3-حرب العراق والكويت عام 1990م.

4- حرب الخليج الثانية عام 1991م: وهي الحرب التي شبت بين امريكا والعراق فى مطلع العقد الأخير من القرن العشرين في يوم السادس عشر من الشهر الأوّل لعام 1991م، وقد تقدّمت الطائرات الأمريكية تقصف العراق قصفاً مركزاً (6).

5- حرب الخليج الثالثة عام 2003م: أطلقت إمريكا النار على العراق في 20 مارس عام 2003م رسمياً وهاجمت بغداد جوياً بصورة محدودة. ثم بدأ زحف القوات العسكرية للولايات المتحدة وبريطانيا برياً من الجنوب حتى احتلوا بغداد (7).

لا شكّ أنّ التّعرّف على الأوضاع الاجتماعيّة العراقيّة سيوفّر لنا قدراً من الإمكانيّة على التّطلع بمدى تأثّر الشّاعر بأحداث المجتمع وظروفه الخاصّة. تعرَّض العراق طوال تاريخه إلى أحداث جسيمة، منها ثورة أحمد حسن البكر العسكري، حيث تركت هذه الثّورة تأثيرها على حياة شعراء العراق المعاصرين، وقد واجهت هذه الثّورة، سخطًا على مستوى الشّارع العام. ومنذ عام 1970م تولّى أحمد حسن البكر وصدّام حسين قيادة العراق، فهيمن حزب البعث على العراق، ومن جهة أخرى سلّم أحمد حسن البكر كلَّ صلاحيّاته عام 1979م إلى صدّام، وشنَّ صدّام طوال حكمه حربين على إيران والكويت، تركتا وراءهما خسائر مادّيّة وروحيّة فادحة (8). أخيراً وبعد الغزو الأمريكي وحلفائهم ضدّ العراق عام 2003م سقطت حكومة صدّام، ودخل العراق في مرحلة جديدة من الحرب، والكفاح والنّضال، وحارب الجماعات التّكفيريّة والإرهاب، وقد تركت هذه الأحداث الأليمة تأثيرًا كبيرًا على حياة العراقيّين الإجتماعيّة، وهذه الأوضاع خلّفت وراءها تدهورًا إجتماعيًّا ملحوظًا. وأهمّ سمات هذا التّدهور الاجتماعيّ في الوقت الرّاهن هي حالة الإحباط الكبير، الّذي أصيب به المجتمع، ثمّ ازدياد الفقر والبطالة والتّغريب والتّهميش، والمظاهر للفوضى في الشّارع وغياب القانون، والحرمان من أبسط الحقوق. وفي الواقع أنّ الشّاعر يقضي في مثل هذه المرحلة أسوأ أيام حياته، وقد ينعكس تأثير هذه الأحداث على شعر الشّاعر.

5،1. تعريف الشّهيد والشّهادة

قبل أن ندخل في التحليل لا بأس أن توقّف أولًا عند تعريف الشّهادة ونستقصي مفهومها. «الشّهادة من جذر شهد تعني الحضور والمعاينة وأصل الشّهادة يأتي بمعنى الخبر القاطع وأُستشهد بمعنى قُتل شهيدًا، وشهيد على وزن فعيل وجمعه شهداء وبمعنى الحاضر

والشّاهد من أسماء اللّه تبارك وتعالى، والشّهيد يعني الّذي لا يغيب عن علمه شيء، ويطلق على المقتول في سبيل اللّه جلّ وعلا» (9).

تكررّت كلمات الشّهيد والشّهادة في القرآن الكريم وعلى ما يبدو أنّ المعنى اللّغويّ هو المعنى المراد منها، لكن كلمة قتل وجميع مشتقّاتها مضافة إلى «في سبيل اللّه» تم استخدامها في القرآن الكريم لبيان معنى الشّهادة ومن ثمّ أنّ القتل في سبيل هدف مقدّس، وعلى تعبير القرآن القتل في سبيل اللّه هو الشّهادة، والّذي ينال هذه المكانة هو الشّهيد (10).

6،1. أهمّيّة الشّهيد والشّهادة من منظور قرآنيّ ومنظور نبويّ

تحتل الشهادة مفهومًا مقدّسًا طاهرًا في الثقافة الإسلامية، وللشهيد مكانة ساميّة في الفكر الإسلامي، فلهذا نرى النصوص الدينيّة خاصّة القرآن الكريم تركّز على الشهيد والشهادة، جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبه/ 111). وقوله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ 169). وورد في الأحاديث النّبويّة الشّريفة ما يدّل على كرامة وعظمة مكانة الشّهيد، منها قول النّبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول: «..... والّذي نفسى بِيده (لو لا أنّ رجالًا من المؤمنين لا تطيب أنفُسهم) لوددتُ إنّي أُقتل في سبيلِ اللّه، ثُمّ أحيا ثُمّ أُقتل، ثُمّ أحيا ثُمّ أُقتل، ثُمّ أحيا ثُمّ أُقتل» (11). ويذكر الحرّ العاملي رواية عنه عليه الصّلاة والسّلام أنه قال: «فوق كلّ ذي برّ، برٌ حتّى يُقتل في سبيل اللّه فإذا قُتل في سبيل االله فليس فوقه برٌ» (12). فهذه النصوص تدلّ وبتأكيد على مكانة الشهادة في الإسلام منذ بزوغ فجر الإسلام.

2. عرض الموضوع

منذ بدايات رسالة الإسلام الخالدة وبزوغ ذلك الفجر النيّر، لقد عظمت منزلة الشّهيد، وأصبحت رمزاً للثبات والنصر لهذا الدّين القويم، وترنّم الشّعراء واهتمّوا بمفهوم الشّهادة اهتمامًا ملموسًا جليًّا، وساهموا في إثراء وخصب هذا الحقل المقدّس، وذلك بتصويرهم عن ما يختلج في صدورهم لهذه المكانة السّامية، واستطاعوا أن يعبّروا عنها بصمود الشّهداء تارة وبتخليد بطولاتهم أخرى، ورسموا لوحات فنية مثيرة وفريدة ومَشاهد شعريّة رائعة، حيث تثير

الهواجس وتستيقظ روح المقاومة والثبات، وتغذّي الأرواح بعلوّ الهمّة والتضحية والوقوف أمام كلّ معتد غاشم، يريد المساس بالوطن والهويّة الإسلاميّة وأهلها.

والآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة هما المصدرين والدّاعمين الأساسيّين لشعراء الإسلام كافّة، سواء المعاصرين منهم أو القدماء، حيث استلهموا عقيدة الحياة السّعيدة والأبديّة والتنعّم في الجنّة الّتي أعدّت للمرابطين على ثغور الإسلام والمجاهدين في سبيل الله، الّذين يبذلون النفس والنفيس لإعلاء كلمة اللّه، والذّبّ عن راية الإسلام والوطن وثغوره، وقام الشّعراء بشحذ الهمم وإثارة الغيرة في نفوس النّاس، وأوقدوا مشاعل الحرّيّة في طريق الشّعوب المكبّلة والمضطهدة، ورسموا خارطة الطّريق لهم، فمن جملة هؤلاء الشّعراء الكبار، الشّاعر البارع محمد حسين آل ياسين، الّذي له قصائد كثيرة في هذا الباب، أوردها في عدة مواضع من دواوينه وتطرّق فيها عن حكايات الشّهداء ورَسَم تضحياتهم وبطولاتهم المذهلة، وصار لسانهم النّاطق بالحقّ، وشعارهم الوحيد في عالم الكلمات، وقد تمتاز هذه القصائد بسمو جمالها وجلال فحواها وعمق معانيها، وتدلّ على قوّة العبارات وجزالة الكلمات وخصوبة خيال الشّاعر وبراعته في رسم هذه الصّور الفنّية البديعة.

2،1. حلم الشّهادة

استطاع شاعرنا أن يبلور مفاهيم الشّهادة ويسكبها في قالب خلّاب، ويوظّفها أحسن توظيف في شعره ويخصّص لقصائده حيّزًا واسعًا من مفهوم الشّهادة، وقد اخترنا عدة أبيات ومقطوعات من شعره في مقالنا هذا، ومنها قصيدة "حفل الشّهادة" الّتي ألقاها بمناسبة يوم الشّهيد وأوردها الشّاعر في ديوانه المسمى«الصّحف الأولى».

نلاحظ كيف استهلّ الشّاعر قصيدته (حفل الشّهادة) ببراعة وقوّة خيال مرهفة وجعل الشّهيد مخاطبًا حال كونه غامضًا عينيه، كأنه كان قبل الشّهادة يعيش في الدّنيا في نوم سبات لايرى ما يقرّ عينيه ويسرّ ناظريه، لأنّه كان يرنو إلى شيءٍ سام يستحقّ النّظر والتّحدق إليه، فعند ما نال الشّهادة وقُتل في سبيل مبادئه وقيمه، أدرك أنه قد تحقق ذلك الوقت الذي يستحقّ أن يفتح عينيه فيه، ويستمتع بالنّظر إلى الغنيمة الّتي وصل إليها، واللّذة التي لم يكن يشعر بها في دار الدّنيا قطّ، وحين وصوله إلى الغاية القصوى والمسرّة العظمى الّتي كان يبحث عنها، شبّهه الشّاعرُ وكأنه في إغفاءة من الكرى، وعند ما استيقظ من منامه باحتساء شراب

الشّهادة في سبيل اللّه والوطن، وجد كلّ شيء في الكون نائمًا وعبثًا، يتخبط خبط عشواء، لا يهتدي إلى النّور سبيلًا ولا يدري إلى أين يسير ويتّجه:

أغمضتَ عينيكَ في حياتك حالما فوجدتَ كلّ الكون دونك نائما (13)

ويستمرّ الشاعر بمخاطبة الشّهيد ورثائه وكأنّه أبى أن يموت على الفراش بل اختار موت الأحرار، ولم يجب للأرض حين دعته لتضمّه ميتًا دون الشّهادة كبقيّة الأموات، حتّى أستطاع أن يغيّر القضاء ويسقط شهيدًا مكرّمًا، يلثم ثغر الأرض الّتي ذاد عنها وضحّى لأجلها، وارتمى عليها مخضّبًا بدم الشّهادة:

فدَعَتكَ أرضُكَ للعناقِ فلم تُجب حتّى سقطّتَ على الحبيبةِ لاثمًا (14)

ويواصل الشّاعر خطابه بتشبيه بليغ حيث يشبّه الشّهيد بطير مكسور الجناح، لكنّه يستطيع أن يواصل طيرانه، وينبت له ريش جديد ليعينه على طيّ طريق الكرامة واجتيازه، ويعطي الأمل والحياة للآخرين بإستمراره على الطيران:

يا أيُّها الطَّيُر المهيضُ و جُرحُهُ يَهبُ الحياةَ خوافياً و قوادِما (15)

2،2. نيل الكرامة بالشّهادة

يتدرّج الشّاعر بخطاب الشّهيد قائلًا: كيف استطعت أن تصنع من الشّهادة هجرةً طيبةً مباركةً، وأنّى لك ذلك وقد جعلت من التّضحية والفداء أثرًا خالدًا وجميلًا، يغبطُك ويحسدك عليه القاصي والداني، وتركت خلفك ضجةً، أذهلتَ أهل الزّمان قاطبةً، وإن كنتَ صامتًا غير ناطق، لكنّكَ استطعتَ أن تصنعَ لحظة المستحيل، وتثبت ذلك بملحمة رشيدة خلّدتها في ذاكرتهم وأدهشتهم بها، وأجلّ من هذا كلّه إنّك دافعت عن شرفك وأرضك وضحيّت بالغالي والنّفيس ولم تكن يومًا من الأيام ظالمًا متجاوزًا على الآخرين، بل كنتَ المعتدى عليه، وأرفع من هذا وأجلّ منه، أمسيت مصورًا لسمات البراءة وسقطت شهيدًا في محرابها، ولم تدنّس يدك بالجور والعداون، بل صرت ضحيّةً لكلّ من أراد البقاء في الحياة والتّمتع بالشّهوات من الآثمين، ومن أحب اللّحظات الّتي رسمتها بعد حياتك هي خلودك الأبديّ، ورواحك وغدوك في كلّ فجر وفي كلّ لحظة وزمان، مع علمنا برحيلك من دار الدّنيا، لكنّك لازلت على العهد باقٍ وتكافح الباطل بروحك المتعالية:

أنّى ابتكرتَ من الشَّهادةِ هجرةً محسودةً ومَن الفداء مَواسَما

خلّفتَ بعدَكَ لحظةً مسحـورةً خرساءَ دوّختِ الزّمانَ مَلاحِما
وأعزُّها أن قَد فَديت و لم تكن مُتَعدّيًا فبذلتَ نَفسـك لازما
وأَجلها أَن قد قَضَيت مُصوّرًا فَرط البَراءَةِ كلَّ باقٍ آثمـــا
وأَحبُّها أن قد رَحَلت ولم تَزَل في كلّ فجرٍ من زمانكَ قادِما (16)

ومن أجمل ما رثى الشّاعرُ الشّهيد، قصيدة "مهرجان الشهادة" الّتي تفوّه بها وأوردها في ديوان «الصحف الأولى» وخاطب في مطلع قصيدته الشّهيدَ أن يزغرد كالبلبل الصّداح، ويسجع بأناشيده الرّنّانة، لأنّه قد تحقّق حلمه ووصل إلى مبتغاه، وأصبح حديث كلّ مجلس ومسجد. فعليك أيّها الشّهيد المخضّب بدم الكرامة والإباء، أن تسمع ما نُلقي في رثائك من كلام و مدح، وأدعو ربّي أن يجعلك سامعًا لما نقول، وعليك أن تشكر الّذي أطلق نحو صدرك الرّحيب رصاصة الحياة وأراق دمّك الشّريف، حتّى استطعت أن تبدع كلمات خالدة، ينشد بها برهافة فائقة على مدى الدّهور في مجالس الشّرف والعزّة. أيّها الصّامت الّذي أتحف قوافي الشّعر بزينة فريدة، تسحر العقول وتشنف الآذان، ومنح دُرر الكلام للشّداة، كي يتفوّه بها ويترنّموا في مجالسهم:

غرّد فطيرُكَ لم يزل بِكَ ساجِعًا واسَمع نشيدَكَ لا عدمتُكَ سامِعًا
واحمد رصاصَةَ هاربٍ رسَمت له في صدرِكَ الدّامي فأَنشَدَ بارِعًا
يا صامتًا وَهبَ القوافيَ سِحرها وأفاضَ أفواه الشُّـداةِ بدائِعًـــا (17)

يردف الشّاعر قائلًا ومصورًا فيها الشّهيد المفدّي بنفسه، هو من يختار مصرعه ويأبى ذلك الإختيار الّذي يريده القدر ويُحتّمه القضاء لكافّة البشر، فهناك بونٌ شاسعٌ بين الخيارَين، ويستمر يخطابه قائلًا: عندما ارتميت على أرضك وحضنت وطنك منحيًا مخضبًا بدم الشّهادة، وجثيت على ركبتيك وسقطتّ داميًا، فذلك كان تحديّا للزمان حين لزمته الإنحناء والخنوع لساحة مقامك الساميّ، ويسأل الشّهيدَ قائلًا: هل كنت تدري حينما وقعت على الأرض، وأنت تنظر بعينيك نظر المودّع لأهل الدنيا، شددت أصابعك لتغرسها في مصرعك وتغرس معها عَلَم الوطن والحرّية، ليبقى شامخًا مرفرفًا على ثغور الوطن الحبيب:

شتّان تختارُ المصارعُ للورى موتًا ويختارَ الفُداةُ مَصارِعا
لمّا ركعتَ على تُرابكَ داميًا كانَ الزّمانُ أَمامَ جُرحكَ راكعًا
هَل كنتَ تعلمُ إذ شهقتَ مَودعًا وسقَطتَ تغرزُ في التُراب أصابِعًا (18)

2،3. حرية الحياة مع الشّهادة

للشاعر آل ياسين قصيدة طويلة باسم "مربحية الشهيد" أوردها في ديوانه «آل ياسين» الجزء الأول، حيث يصوّر فيها الشّهيد أنّه لازال حيًّا ومعزّزًا ومنعمًا بالحياة الحرة الكريمة، وضحّى بنفسه وقصّر من عمره ليطيل أعمار أهل وطنه، ولا يبالي في ذلك مادام راح مبتسمًا، حاضنًا الشّهادة بعزمه وطوع همّته. وجعلوه كعبة يطوفون حوله ويُبجّلون مقامه الرّفيع، وتارة يقبّلونه في ثغره وأخرى يهلّلون و يكبّرون حوله ليرفعوا منزلته السّامية في عنان السّماء.

ويمضي الشّاعر في خطابه قائلًا: أيّها الرّاحل الوحيد الّذي يتنعم بطول إقامته في الآخرة ويستمتع بها، وقد ضمّته ضلوع محبيه واكترثت بأمره في مزار وضّاء لا تصل إليه يد الظلم والنكد ونال الشّرف العظيم، وتفرد به في دار الدّنيا وأتحفه اللّه بكرامته وفضله، ورزقه شراب الشّهادة وارتضى له موتة فريدة سامية، وذلك سخاءٌ منه ورحمة، بمقام الشّهيد ويكنيه فخرًا وشرفًا، حيث غبطه أهل الدنيا وراحوا ينعونه بالتّباهي وبكلّ سرور لما ناله من علاء وخلود مقيم، وبدل البكاء والحزن عليه جعلوا أناشيد الفرح والبهجة على شفاههم يتغنّون بها:

حيٌّ يقصَّر عمره في موته ليطيل من أعمارهم أحياءا
طافوا عليه فقبّلوا في ثغره تكبيرةً شمخت عليه نداءا
يا راحلاً يهينه طول إقامة كونُ الضلوع مزاره الوضّاء
حاز التفّرد في الحياة كرامةً قبل التفرّد في الممات سخاءا
يكفيه أن ينعاه ثغرٌ باسمٌ جعل التبّسمَ للشّهيد بُكاءا (19)

2،4. عزم الشّهيد وثباته

راح الشّاعر في قصيدته "مربحية الشهيد" يسلّط الضّوء على منزلة الشّهيد واصفًا إياه بالثّبات والمقاومة، ونافيًا الخُلدَ لكلّ من زهقت نفسه وشرب كأس المنون دون الشّهادة، وقيّد ذلك بمبدأ الثّبات والعقيدة الحقّة والذّبّ عن الوطن والتفدّى في سبيل اللّه والأرض، وليس كلّ مقتول يُعدّ من الشّهداء والأبرار، وهي منزلة لا يرقى إليها إلّا صاحب عزم راسخ وإيمان جازم وقوي، فإذا رمت أن تعيش بمجد وسموّ، عليك أن تضحّي بمهجتك في سبيل عقيدتك ومبادئك، ولا تبالي إن نفذت بك وقائع السّيف وألمّت بك أوجاعه وآلامه، وإن قطّعت إربًا إربًا في سبيل أهدافك النّبيلة، وحقًا أنّ الأفكار الخبيثة الّتي ملئت بالجور والتّعسف أصبحت مريضةً

لا ترى نور الحقّ. ولا تهتدي إليه، بل أُغلقت منافذ الضّوء وذهب سناها، فبقيت تعيش بين أدران الدّنيا وأوساخها، بينما راح الحقُ يخلّد إصبعًا بُتر في سبيل قيمه ومبادئه وظلّ ينزف دمًا على ذلك المبدأ، ويثير العقول ويبلبل الهمم، لدى الشّعب التّعيس الخانع، الّذى يفرّ من الموت ولقاء شرف الشّهادة، وإنّه عليه الرجوع لدرب الكرامة، الذي يهب للإنسان حياةً مملوءةً بالشّموخ، فآنذاك يستحقّ أن يعيش المرء على وجه الأرض ويتمتع بالوجود كلّه:

ما كلّ مقتولٍ شهيدٌ خالـدٌ إن لم يكنه مبدأ وفـــداءا
والمجد أن تهب العقيدة عزمها فتزيد من وقع الحسام مضاءا
فالفكر أخمل أرؤسًا محشوّةً ظلمًا وخلّد إصبعًاً بتـــراءا
مستنهضًا أُممَ الخنوع بأنّ في الـ ـموت الّذى يهب الحياة بقاءا (20)

فنرى الشّاعر يصدح في قصيدة "أغنية الشّهيد" الّتي أوردها في الجزء الأول من ديوانه المسمّى ديوان آل ياسين، والّتي أنشدت في مهرجان الشّعر الّذي اقامته وزارة الثّقافه والإعلام في المسرح الوطني صباح يوم 1984/9/22، يتغنّى الشّاعر في هذه القصيدة على لسان الشّهيد، بأن دمي لم يسفك هدرًا بل يجري ويسيل ليحيي كلّ عزيمة وهمّة، ويجعل أفواه الأحرار تتغنّى بمواقفه وثباته، وكلّ من أراد العزّة والخلود الحقيقيّ، عليه أن ينهل من دَمي، ويروي ظمأه ليبقى عزيزًا شامخًا مدى الدّهور، ففي دمي المهراق تكمن قوّة الوجود والحياة الكريمة، وهو بمثابة الزّيت لكلّ من أراد أن ينهض ويكافح الباطل والظّلم ودمي كشعلة توقد بها طريق الحقّ والإباء، فمن دونه لاتقام ثورة حقّ أبدًا. فدمي كسّر القيود والعوائق وأصبح رمزًا للبطولة الحقّة، ومن سفكه قد شرب كأس المنون بسرعة فائقة، ولا يمهل حتّى يذوق الذّل والعار، فإن دمي سُم زُعاف احتساه العدو، وقد مزج بالعزيمة والتفاني في الحقّ والثّبات وأصبح مقدّسًا، لا يستطيع أن يدنّسه أحد مهما فتك وحاول، وإن اقترب إلى دمي وسفكه، فسوف يغصّ به ويرديه قتيلًا، وراح يجد في دمي الويلات والغضب ينضح منه، وقد اختلط حقدي للعدوّ بدمي الجاري في شراييني، وسوف يشرب السُّم إن أحله وأعتدى علي:

من دمي يشرب الخلود ويروي فيغنّى فخـرًا فمُ الأحـرار
فدمي زيتُ كلّ ثورة حـقٍ بســـواه لاتلتظي بـــأوار
ودمي الحرّ كأس سمٍّ زُعـافٍ ديف من عزمةٍ ومن إصرار
سيغصُّ العدوّ فيـه ويُلفي أن حقدي عليــه بالدّم ساري (21)

2،5. الشّهيد والأنبياء

يستمرّ الشّاعر برسم مشاهد التّأبين للشّهداء والإحتفال بذكرهم، وأصبحت الشّهادة كلمته المفضّلة في كلّ ناد وحيّ، وأورد قصيدة في ديوانه آل ياسين الجزء الثاني وأطلق عليها اسم " شاهدة بلاط الشّهداء" وبدأ قصيدته بالتّساؤل عن مثابرة الشّهداء الّذين سجّلوا بدمائهم ملحمة الخلود، وبطَيِّ طريق العبودية والإنقياد وانتصار الدّم على السّيف، واجتازوا كلّ العراقيل والعقبات، وبلغوا ذروة المجد والخلود الأبديّ، وتحملوا صعوبة الطّريق وعنائه، كي يصلوا إلى ما طمحوا إليه، ويستمر بالتّساؤل وقد شبّههم بالرّسل حين أداء رسالتهم في زمانهم، حيث كانوا مبشّرين للناس ومنذرين بتضحياتهم، وجعلهم في منزلة الأنبياء بالنّسبة لزمانهم، مع عجز الآخرين عن أداء هذه المهمّة العظمى، وأفعال الشّهداء هي أبلغ من رثاء الشّعراء، وهنا الشّاعر يعبّر عن صمته للشّعر وعدم التّفوه به، ويبيّن ذلك قائلًا ليس عِيًّا ولا عجزًا، بل حينما جاء العمل على أرض الواقع بَطلَ الكلام وانتهى وحَلَّ محلّه الفعل الذي لا يستطيع أن يقله أحد من الشّعراء. يخاطب الشاعر هؤلاء الشهداء قائلًا: أنتم اختبرتم في إمتحان عظيم ودرس صعب، واستطعتم أن تنجزوا وتفوزوا بتفوق وتنطقوا بالموت من دون عجز أو كلل، بل صنعتم ذلك بسهولة ويسر وخرجتم من الاختبار مرفوعين الرّأس وثابتين على قيمكم ومبادئكم، وأصبحتم أسوة تقتدي بها الأجيال:

كيف جُزتم إلى الخلود سبيله وطويتُم عسيرهُ وطويلــه
كيف بلّغتُمُ البشارة إعجـــا زًا فصرتُم من الزّمان رسوله
صَمتَ الشعرُ في فمي ليس عِيًّا حينما قلتُم الّذي لن أقــوله
صعُب الدّرسُ وامتُحنتم ففزتـم أن تهجّيتُم الـردّي بسهُوله (22)

وراح الشّاعر يرسم لوحة فنّية خلّابة عن ملامح الشّهداء واصفًا إيّاهم، إنّكم أصبحتم ترسمون بريشة سحرية خميلةً وسط وادٍ قفر لا نرى فيه أيّ اخضرار وأيّ زهر ثابت، وبدمائكم الزكية قمتم بالرّش على هذه الخميلة الجميلة، وصبغتم زهرها بلون أحمر قان، وبعثتم الحياة فيها من جديد حتّى أصبح الواديّ يزدهر بالأعشاب، ويعلّق آمال الشّعب وأحلامه بعزم الشهداء ويرنو إلى غدٍ مشرق مزهر يرجوه ذلك من خلال تضحيتهم، قائلًا قد عشقنا هذا المستقبل اللامع قبل أن يقع بين أوساطنا ويحلّ فينا، وأنتم من شرح للنّاس درس الوفاء والإخاء، وصنعه

لهم بقربانكم في سبيل المجد والحياة السامية، ورحتم تعلمون الأجيال أصول العيش العزيز، ومبادئه وكنتم والهين للتّقدم بالعمر، والخروج من سنّ المراهقة كي تصبحوا نجومًا تسطع في سماء الفداء والتّضحية وتمسكون بزمام هذه الأمة وتجتازوا بها إلى الأمام لنيل المكارم والفضائل، واستهزأتم بالعمر عندما أراد أن يحيل بينكم وبين أن تقودوا هذا المجتمع، وتعلّموه لغة الحبّ والحنان وتزكّوه وتجعلوه يسير على جادّة المجد والصّواب، وترفعوا السّواتر الّتي تعيق بينه وبين التّقدم والنّجاح:

وَرسمتم خميلةً وصبغتم باحمرار الدّماء زهرَ الخميلـه
وغدٌ حلمنا المرجّي وفيكم قد عشقنا قبل الحلول حُلولـه
وابتكرتم درسَ الوفاء قرابيـ ـنَ فعلّمتُمُ الحيـــاة أُصولـه
طالما اشتقتُمُ إلى أن تشبّوا لتكونوا من الفـــداء رعيلـه
وهزأتم بالعمر يحجبُ عنكم أن يقودَ الصّغيرُ بالحبّ جيله (23)

2،6. وحيُ الشّهادة

طفق الشّاعر يتغنّى بأناشيد الشّهادة من قصيدة لأخرى، ومَلأ دواوينه وشحذ سلاح القلم ضد الظّلم وأهله، وبات يوقد نار المقاومة والنّضال في قلوب الشّعوب المضطهدة، وذلك وفقًا لإعتقاده المنبثق من القرآن الكريم، حيث يعبّر عن الشّهداء أحياء غير أموات، لذا نجدهُ استهل ديوانه "أساطير الأولين" بقصيدة طويلة عصماء وأطلق عليها اسم «وحيُ الشّهادة»، ومن أجمل ما افتتح به من كلام هو مطلع القصيدة وخاطب الشّهيد بتعبير، مستمدّ من غزل لطيف حيث نَسب الإخصاب والإزدهار لشعره عندما زار طيف الشّهيد، وكأنه البستان المعشوشب الذي سُقي بدم الشّهيد، وتغذّى من قوّته وصلابته، ولم تسل هذه الدماء إلّا لتروي بستان الكرامة وشجرة العزّة الأبية، فيا أيّها الإنسان المثاليّ، الّذي آثر بنفسه وسَكَبَ دَمه في سبيل قضيته ووطنه، لقد أفاضت من معانيك كلمات تتدفّق من مقلتيّ، بقلم يملؤه الشّوق ويفيض على حروف الشّعر ليسقيها من عذب رحيقه، وقد جاشت العيون قبل الحروف، فيا صاحب الفضل لا تمنع جودك علي بالّذي تسكبه في خَلدي وتَسحُر به عَينيّ من فيض لطفك وإتحافك لي بالعزّة والكرامة، وآليت ألّا يجفّ قلمي برثائك ومدحك، وسأبقى رافعًا مقامك مادمت حياً، ويستمر الشّاعر يطلب المدد والقوّة من الشّهيد، ليعينه على كتابة قصائده، كي يكسوها بحلة أنيقة بمضامين الشّهداء الرّاقية:

طافت على ثغري رؤاك فأخصبا ومشت على ورقي دماك فأعشبا
يا أيّها المعنى السكوب يجيش بي عينًا تفيض على الحروف لتشربا
جُد لي بما يغشي العيون بسحره صبباً فقد آليت أن لا ينضبا (24)

ويسير في تصوير الشّهيد مخاطباً إيّاه ومستمدًا من عزمه وثباته وإيثاره، متسائلاً فهل رأيت قبل نيل شرف الشّهادة ضوءً يشع في سماء الحرّية كشعاع نجمتك الّتي بسناها استطاعت أن تغطي كلّ ذي ضوء ضئيل، وذلك عندما توقّدت نجمتك وهاجت نفسك تتوق لهذه المرتبة السّماوية وتفخر بها البشريّة، ويتباهى به أبوه حين خَرّ ابنه صريعًا وفاز بوسام الشّهادة في سبيل المجد بين ظهرانيّ الخلق وعلى مشهد من النّاس، ولكن آباء غيره من النّاس، كأنّهم لم ينجبوا حين فقد أبناؤهم ولم يحدث شيءٌ هام:

أرأيت نجمًا قبل نجمكَ في السّما غطّى الشموس سناهُ لحظةَ أن خَبا
يُزهي أبوه بفقدِهِ بين الورى وأبو سواهُ فاقدُ من أنجبا (25)

3. الخاتمة:

- إنّ موضوع الشّهيد في أدب المقاوم، له جذور وإصالة في الأدب العربيّ، وقد اهتمّ به الشّعراء المسلمون اهتمامًا بالغًا، وقاموا بتصوير الشّهيد وسموّ منزلته على مرّ العصور، ورسموا من الشّهيد والشّهادة لوحات فنّية مثيرة خلّابة، واستطاعوا أن يعظّموا ويُبَجّلوا مقام الشّهيد برسم بطولاته وملاحمه، ويوظفوها بأروع صور في مراثيهم وشعرهم، وأصبح موضوع الشّهادة من أهمّ، الموضوعات لدى الشّعراء، وكلّ منهم عالج هذا الموضوع من رؤيته الخاصة وأدلى بدلوه، حتّى أصبح هذا الموضوع خصبًا وغاصًّا بنضال وبطولات الشّهداء. واستطاعوا أن يوقدوا شعلة المقاومة والكفاح ضد الظلم وأهله في قلوب المضطهدين والمظلومين من أبناء شعبهم، ويثيروا الهمم والنّخوة، ويحيوا تلك الضّمائر، وذلك عن طريق سرد بطولات الشّهداء وحكاياتهم الخالدة، وجعلوا منها قوّة فعّالة لتحريك أبناء وطنهم لأخذ الثّأر والوقوف أمام الباطل والظّلم.

- إنّ محمد حسين آل ياسين لايرثى الشّهداء للبكاء والجزع والشّفقة عليهم، لأنّ الشّهيد لديه هو سرّ العزّة والإباء، وهو الحّى الحقيقيّ، الذي لازال حيًا بروحه المتسامية المتعالية، ويعيش بين أوساطنا ويُلقّى الأحياء دروسًا وعبرًا، وهم الّذين يغذّون الشّعراء بالكلمات المعبّرة

ويحفّزون فيهم روح النّضال والمقاومة، وعلى الأحياء أن يغبطوا ما وصل إليه الشّهيد من مكانة وراحة أبدية. ومحمد حسين آل ياسين صوّر الشّهيد تصويرًا يستيقظ من خلاله هواجس المتلقّي ويثيرُ الحماس والنّخوة للدفاع عن دينه ووطنه، ويعزّز فيه الوقوف أمام الظّالم المعتدي ويقاوم الاضطهاد والقهر، فلذا نجد أشعاره زاخرة بتعزيز الثّقة وتحريك الضّمير الإنساني، واستيقاظه من سباته والانتفاضة والمقاومة ضد الاضطهاد والطّغيان والذّب عن قيمه ومبادئه ووطنه، ورسم هذه المشاهد بالمضامين الرّاقية والأساليب والقوالب الرّصينة.

4. هوامش البحث

1- بوران عليبور، «سيميائية مفهوم الشهادة في شعر الدفاع المقدّس»، 2011م، ص 38.

2- امير مقدم متقي، «الشهادة والشهيد في الشعر العربي المعاصر»، 1432هـ.ق، ص 86.

3- محمد بن حسن الطّوسي، تهذيب الأحكام، ج6، 1986م، ص 121.

4-هلال هيثم، موسوعة الحروب، 2006م، ص 466.

5- المصدر نفسه، ص 481.

6- المصدر نفسه، صص 489-490.

7-رينولد ترزا، القوة الناعمة، السياسة الخارجية الأمريكية في الحرب ضد العراق من سنة 1991 إلى 2003م، ص 131.

8-معصومه نعمتي قزويني، وطاهره ايشاني، «دراسة مقارنة للمضامين السياسية في شعر سبيده كاشاني ونازك الملائكه»، 2013م، ص 133.

9- إبن منظور، لسان العرب، ج 3، 2005م، صص 239-243.

10- محمد يوسف نيّري، وسيد مهدي خيرانديش، « الشهيد والشهادة في العرفان الإسلامي»، 2005م، صص 20-21.

11- البخاري، صحيح البخاري، ج 4، 1407ق، ص 21.

12- الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج11، 1409ق، ص 11.

13- محمد حسين آل ياسين، الصحف الأولى، 1995م، ص 31.

14- المصدر نفسه، ص 31.

15- المصدر نفسه، ص 31.

16- المصدر نفسه، ص 31.

17- المصدر نفسه، ص 24.

18- المصدر نفسه، ص 25.

19- محمد حسين آل ياسين، ديوان آل ياسين الجزء الأول، 1989م، ص 16.

20- المصدر نفسه، ص 19.

21- المصدر نفسه، ص 217.

22- محمد حسين آل ياسين، ديوان آل ياسين الجزء الثاني، 1989م، ص 63.

23- المصدر نفسه، ص 64.

24- محمد حسين آل ياسين، أساطير الأولين، 1999م، ص 55.

25- المصدر نفسه، ص 61.

5. قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج3، بيروت، دار الصّادر، 2005م.

- آل ياسين، محمد حسين، أساطير الأولين، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1999م.

_____، الصحف الأولى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1995م.

_____، ديوان آل ياسين الجزء الأول، ط3، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م.

_____، ديوان آل ياسين الجزء الثاني، ط3، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م.

- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج4، بيروت، دار ابن كثير،1407ق.

- الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ج11، ط1، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، 1409ق.

-رينولد، ترزا، القوة الناعمة، السياسة الخارجية الأمريكية في الحرب ضد العراق من سنة 1991 إلى 2003م، ترجمة مجيد رسولى، طهران، جامعة الإمام الصادق (ع).

- الطّوسي، محمد بن حسن، تهذيب الأحكام، مصحح، حسن الموسوى خرسان، ط4، مجلد 6، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1986م.

- عليبور، بوران،«سيميائية مفهوم الشهادة في شعر الدفاع المقدّس»، مجلّة الأدب المقاوم، السنة 2، العدد 3و4، 2011م، صص 379-406.

- مقدم متقي، أمير، «الشهادة و الشهيد في الشعر العربي المعاصر». مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، آكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السّنة 14 العدد 1، 1432هـ.ق، صص 85-116.

- نعمتي قزويني، معصومه؛ وطاهره ايشاني، «دراسة مقارنة للمضامين السياسية في شعر سبيده كاشاني ونازك الملائك»، مجلة الأدب الفارسي المعاصر، آكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 3، العدد 3، صص 125 – 152، 2013م.

- نيّري، محمد يوسف؛ وسيد مهدي خيرانديش، «الشهيد والشهادة في العرفان الإسلامي»، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة شيراز، السنة 22، العدد 1، 2005م، صص 19-32.

- هلال، هيثم، موسوعة الحروب، بيروت، دار معرفة، 2006م.

المصادر الانترنتية :

http://www.aljawadain.iq/pdf/flags/PDF/173.pdf